العلمانية وموقف مفكري الإسلام منها في كتابات مجلة المحرومين في لبنان أنموذجاً

الباحثة
آسيا كاظم عبيد
الأستاذ المساعد الدكتور
علي عظم محمد
ali.alkurdi@uokufa.edu.iq
جامعة الكوفة ـ كلية الآداب

Secularism and the position of Islamic thinkers of it in the writings of the Journal of the Deprived in Lebanon as a model

Researcher
Asia Kazem
Asst. Prof. Dr.
Ali Azem Mohammed
Kufa University - Faculty of Arts

الملخص:-

شهدت الدول الاوربية تحولات سياسية وفكرية تمثلت بالنهضة العلمية التي تميزت بظهور الطباعة وحركة الترجمة والبحث في علوم الطبيعة والفلك وغيرها والثورة الصناعية وبروز الفكر الفلسفي المادي والاصلاح الديني، مما ادى إلى رفض شعوب تلك الدول الركود الفكري والاتجاه نحو التطور والحداثة والاعتماد على الفكر الذي يعتمد على العقل، فوضع الأسس لمتغيرات فكرية تمثلت بظهور مفهوم العلمانية الذي وضع الحد لتدخل الكنيسة في سياساتها واحداث تغير جذري في مجتمعات تلك الدول، فكان لتطورها الفكري مؤثر في الواقع العربي لاسيما في لبنان بحكم موقعها الجغرافي والتنوع الطائفي على اراضيها فانتقلت إليه أفكار الحداثة ومن ضمنها العلمانية التي نادت بالفصل بين الدين والدولة فكانت عامل مؤثر وفعال في خلق حالة من عدم الاستقرار والصدامات المسلحة بين الطوائف اللبنانية مما ساهم في انقسام لبنان فأثارت ردود فعل مختلفة تجاه العلمانية انتهت بالرفض التام لهذا المفهوم الذي يتقاطع مع الشريعة الاسلامية.

الكلمات المفتاحية: مجلة، صوت المحرومين، مقال، عنوان، فكر، علمانية، لبنان، تاريخ.

Abstract:-

European countries witnessed political and intellectual transformations, represented by the scientific renaissance, which was characterized by the emergence of printing, the translation movement, research in the natural sciences, astronomy and others, the industrial revolution, the emergence of materialistic philosophical thought and religious reform, which led to the rejection of the peoples of the societies of those countries intellectual stagnation and the trend towards development and modernity and dependence on thought that depends on Reason, laying the foundations for intellectual changes represented by the emergence of the concept of secularism, which put an end to the Church's interference in its policies and brought about a radical change in the societies of those countries. Its intellectual development was influential in the Arab reality, especially in Lebanon, due to its geographical location and sectarian diversity on its lands, so the ideas of modernity, including secularism, which It called for the separation of religion and the state, and it was an effective and effective factor in creating a state of instability and armed clashes between the Lebanese sects, which contributed to the division of Lebanon and provoked different reactions towards secularism that ended in a complete rejection of this concept that intersects with Islamic law.

Keywords: magazine, voice of the deprived, article, title, thought, secularism, Lebanon, history.

المقدمة:ـ

ظهر مفهوم العلمانية في الفكر السياسي الاوربي وقد ساهم في ظهورها عدة عوامل تمثلت بالتخلص من سلطة الكنيسة وافكارها التي ولدت صراع طويل بين الملوك ورجال الدين فضلا عن الثورة الصناعية والنهضة العلمية ونظريات الفلاسفة الغربين التي تبنت القانون الوضعي، أدت هذه العوامل مجتمعة إلى ظهور مصطلح العلمانية التي ابعدت الدين عن مركز الحياة الانسانية وحل العقل محله في تنظيم الحياة البشرية ونشرها في المجتمع الاوربي، وكان لهذا التطور أثره في الانتقال إلى المجتمعات العربية لاسيما في لبنان ساعدها في ذلك موقعها الجغرافي والتنوع الطائفي ووسائل الاعلام كالصحف والمجلات مما ولد ردود فعل مختلفة انتهت بالرفض التام لهذا المفهوم لأنها ابعدت المنهج الالهي عن حياة الانسان.

تُعد مجلة صوت المحرومين (١٩٧٦ - ١٩٧٧) واحدة من أهم المجلات التي اصدرتها حركة المحرومين في لبنان على أثر التطورات السياسية التي تمثلت بالحرب الاهلية وتداعياتها عل الواقع اللبناني واثرها على الوجود الفلسطيني في لبنان، فأصبحت بذلك احدى القنوات الرئيسية التي اسهمت في تطور الوعي المجتمعي في ضوء ما تنشره من مقالات اوضحت فيها المواقف الرسمية والشعبية من تلك الاحداث الجارية، الامر الذي قاد إلى مساهمت مختلف شرائح المجتمع اللبناني للوقوف بالضد من المخططات الخارجية التي تستهدف تمزيق وحدة لبنان من خلال طرح افكارها السياسية كمفهوم العلمانية التي طرحت نماذجها في المجتمع لخدمت مصالحها على حساب الشعب اللبناني، فضلا عن ذلك لم تكن هناك دراسة اكاديمية تناولت هذا الموضوع كدراسة مستقلة لمعرفة الاسباب المؤدية إلى اصدار المجلة وطبيعة مضمونها وتوجهاتها، وهذا بحد ذاته كان أحد الأسباب التي دفعتنا إلى دراسة الموضوع كدراسة مستقلة من خلال تلك المجلة.

اعتمد البحث في توثيق معالجاته على أعداد المجلة خلال مدة صدورها في ضوء المقالات المنشورة التي بينت فيها مفهوم العلمانية وكيفية تعارضها مع الشريعة الاسلامية، واثرها في تقسيم لبنان واقامة نظام سياسي واداري لا يخدم مصالح الشعب، كما اطلعت على مجموعة واسعة من المصادر والمراجع المهمة ذات صلة مباشرة بالموضوع، منها كتاب تحليل ونقد للعلمانية محتوى وتاريخا في مواجهة المسيحية والاسلام وهل تصلح حلا لمشاكل

لبنان لمؤلفه الشيخ محمد مهدي شمس الدين إذ قدم معلومات مهمة حول مفهوم العلمانية والاسباب التي ادت إلى نشوء العلمانية في الفكر السياسي الاوربي، وعلاوة على كتاب الاسلام والعلمانية وجها لوجه لمؤلفه يوسف القرضاوي إذ افدت منه حول تعريف العلمانية في الفكر العربي وكذلك نماذج العلمانية في المجتمعات الاوربية.

أما تفاصيل البحث فقد تم معالجتها من خلال محورين اساسين الاول منها كان حول (العلمانية جذورها ومحتواها الفكري) تضمن لمحة موجزة عن معنى العلمانية في اللغة والاصطلاح واراء المختصين في ذلك، لغرض الوصول إلى رؤية واضحة حول معنى العلمانية، العوامل التي مهدت إلى ظهورها، خصوصاً نشأتها في العالم الغربي ودورها في اضعاف سلطة الكنيسة ومكانتها الروحية، أما المحور الثاني عرض فيه ما نشرته المجلة من مقالات اختصت بهذا الجانب مبينا اثر الاوضاع السياسية التي شهدتها لبنان في انتشار العلمانية وتبني بعض القوى السياسية والاحزاب هذا المصطلح، وتبيان دور المجتمع الرافض لجوهر هذا المبدأ الذي يبعد الدين عن مركز الحياة الاجتماعية في لبنان.

أولاً: العلمانية جذورها ومحتواها الفكري:

أ - مفهوم العلمانية لغة واصطلاحا.

دخلت مصطلحات لغوية حديثة لم يسبق لها أن ورد ذكرها في المعاجم اللغوية القديمة وذلك لحداثة المصطلح كما في مفهوم العلمانية لذا تباينت الآراء حول المصطلح وما يتعلق به ووضعت على انها مشتقة من كلمة لاتينية سيكولوم (secularism) والتي تعني الدنيا أو الدنيوية ولا دنيوية[١]، والعلماني (secular) نسبة إلى العلم بمعنى العالم وهو خلاف الديني أو الكهوني[٢]، وفي المعجم الوجيز للإبراهيم مدكور يشير إلى أن العلماني من يعني بشؤون الدنيا[٣]، كما وردت العلماني على انه صفة لكل ما هو دنيوي أي لا علاقة له بالمعتقدات الدينية سواء كان ذلك في مجال الحكم والسياسية، ام الفكر والاجتماع وغيرها[٤]، وايضا يعني العلماني العامي الذي ليس باكيريكي[٥].

تباينت الآراء حول معنى العلمانية في الاصطلاح فمنهم من قال بأنها نظام أخلاقي اسس على مبادئ الاخلاق الطبيعية ومستقل عن الديانات السماوية والقوى الخارقة للطبيعة[٦]، وتوصف على انها حركة اجتماعية تهدف إلى ابعاد الناس عن الاهتمام بالشؤن الدينية

وتوجيههم إلى الاهتمام بهذه الدنيا وحدها[٧]، وايضا عرفت بأنها الايمان بإمكانية اصلاح حال الانسان من خلال الطرق المادية دون التصدي لقضية الايمان سواء بالقبول أو الرفض[٨].

عُرفت العلمانية أيضا من قبل بعض المفكرين العرب بأنها نبذ الدين وابعاده عن الحياة العلمية [٩]، كما عرفها آخرون ومنهم محمد مهدي شمس الدين بأن يتولى قيادة الدولة رجال زمنيون لا يستمدون خططهم واساليبهم في الحكم والادارة من التشريع الاسلامي وانما يستمدون ذلك من خبرتهم البشرية في الادارة والقانون [١٠]، كما عرفها البعض بأنها تعني عزل الدين عن الدولة وحياة المجتمع، وابقاؤه حبيساً في ضمير الفرد، لا يتجاوز العلاقة بينه وبين ربه، ويسمح له بالتعبير عن نفسه، في الشعائر التعبدية، والمراسيم المتعلقة بالزواج والوفاة وغيرها[١١]، على حين عرفها احمد زكي بدوي بأن مفهوم العلمانية يأخذ من ناحيتين سياسية وتعليمية فيقصد بالسياسية فصل السلطة الروحية عن السلطة السياسية وعدم تدخل الهيئات الدينية في شؤون الحكم، بينما يقصد بالتعليم قبول المدارس لجميع الاطفال على مختلف عقائدهم، والامتناع عن أي ضغط أو دعاية لتفضيل عقيدة عن الأخرى[١٢].

ثانياً: المفهوم الفكري لنشأة العلمانية.

أ - نشأة العلمانية في العالم الغربي:

شكل ظهور المسيحية انعطافه مهمة في تاريخ أوربا، فأصبح الله تعالى محور التاريخ أي الانتقال من الوثنية إلى الرسالة السماوية، فمنذ القرن الرابع الميلادي الذي عرفت فيه المسيحية كدين رسمي للإمبراطورية الرومانية دعا فيه إلى فك ارتباط الدين عن الدولة خاصة بعد أن كانت السلطة الزمنية والروحية بيد الامبراطور الروماني[١٣]، إلا ان انحراف الكنيسة عن مسارها كمؤسسة دينية غايتها رعاية الدين الجديد أصبحت ذات سلطة مطلقة على الحكام المدنيين، وفرض الرقابة على الكتب والمطبوعات، اقامة محاكم التفتيش، ظهور صكوك الغفران، مما ولد صراع طويل بين الكنيسة ورجال الدين في أوربا من جهة والقوى الدنيوية المتمثلة بالملوك من جهة اخرى الامر الذي ادى إلى ظهور النواة الاولى للعلمانية في العالم الغربي من خلال تغير مجرى الفكر الاوربي بشكل جديد واعتماد فكرة الفصل بين الدين والدولة[١٤].

كان الجمود الفكري سمة مميزة للكنيسة في تعاطيها مع ما تروجه من افكار ومعتقدات فلا تسمح لاحد بمناقشة أفكارها ونقدها، علاوة على ذلك الصراع بين ملوك أوربا والكنيسة

الكاثوليكية فبعد أن كان للأخير سلطة مطلقة على الحكام المدنيين، سعي الملوك إلى ابعاد سلطة الكنيسة واضعافها روحيا لدى المجتمع الاوربي، فضلا عن ذلك ظهرت في هذه الفترة مفاسد كثيرة داخل الكنيسة، فكان له أثر كبير في ظهور حركة الاصلاح الديني اللوثري في القرن السادس عشر الميلادي، وقد ساهمت هذه الحركة في تطور مفهوم العلمانية والحداثة بشكل عام في أوربا، فضلا عن اعتراف مارتن لوثر بتبنيه النظام العلماني، وجاء من بعده هوبز[١٥]، سبينوزا[١٦]، لوك[١٧]، هيوم[١٨]، ليؤكدوا ان الدولة هي كل شيء وهي المصدر الاوحد للقانون والاخلاق والدين، وانّ الحاكم هو رئيس الدولة ورئيس الكنيسة[١٩].

ثالثاً: اسباب نشأة العلمانية:

شهدت القرون الثلاثة التي أعلنت فيها المسيحة كدين رسمي للامبراطورية الرومانية طغيان الكنيسة الديني والمالي والعلمي مما أثار صراعاً بين ملوك أوربا ورجال الدين، فضلا عن ظهور مفاسد كثيرة داخل المؤسسة الدينية الامر الذي اضعف سلطة الكنيسة الروحية ومكانتها الدينية وتأثيرها على الجماهير، مما ادى إلى قيام حركة الاصلاح الديني اللوثري التي ادت إلى ظهور البروتستانتية وكان لها اثر كبير على الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في أوربا[٢٠].

ظهر في أوربا منذ بداية القرن الرابع عشر الميلادي ما يعرف بحركة النهضة الاوربية التي دعت إلى الاهتمام بالحضارات القديمة ودراسة آدابها وتاريخها وفلسفتها وقد كان لذلك أثر كبير على المسيحة، إذ أن الاهتمام بالغات القديمة مثل اليونانية والعبرية، مكن العلماء من قراءة النصوص المقدسة بالغات التي كتبت بها أصلا الامر الذي عرفهم كيف تغيرت الكنيسة خلال القرون الماضية، كما ان اختراع الطابعة مكن الكثير من الغربين من غير رجال الدين أن ينالوا حضا من التعليم والثقافة[٢١]، هذا من جهة ومن جهة أخرى كان اقتصاد أوربا خلال العصور الوسطى اقتصادا زراعيا، وخلال القرن الثاني عشر تغيرت الحالة واصبح الاعتماد على التجارة إذ بدأت تتكون مدن تجارية كبيرة في أوربا لاسيما في ايطاليا والنرويج وبدأت حركة تجارية نمت على أثرها ثروة المدن واصبحت مستقلة فرفصت ادارة الاقطاعين المحلية وسيطرة الاساقفة، وقد لجأ الاثرياء إلى الملوك والامبراطور لحمايتهم وهكذا ادت هذه الاسباب مجتمعة إلى ضعف سلطة الكنيسة الروحية[٢٢].

شكل ظهور الافكار الفلسفية ذات النزعة المادية منعطفا مهما في تاريخ الفلسفة الغربية كما في آراء الفيلسوف الفرنسي فولتير الذي كان متمسكا بضرورة تحرير عقل الانسان من التأثير الكنيسي قائلا: " ان الكتاب المقدس مجموعة من الخرافات والعجائب التي لا يمكن ان يصدقها العقل، وان الحروب الدينية اغرقت أوربا في الدم وان لوثر ليس ملحدا بل اعتقد ان الله مهندس الكون الذي صنعه وتركه للناس، وكان علمانيا سعى إلى حرمان الكنيسة من سلطانها السياسي والزمني، ودعا إلى الزواج والطلاق المدنيين والغاء المحاكم الكنيسة وتحرير الاقليات الدينية"، اما في القرن التاسع عشر فقد استمر الاتجاه نحو النزعة الانسانية- العلمانية وبرز مجموعة من المفكرين كانت لهم آراء خاصة في هذا المجال ومنهم ديكارت الذي رفض فلسفة القرون الوسطى والاحتكام إلى سلطان خارج سلطان العقل ووضعت الكنيسة كتبه على لائحة الكتب المحرمة، كما ذهب الفيلسوف ماركس إلى ابعد الحدود فوصف الدين بأنه أفيون الشعوب ووجه انتقاد له، وان اساس الانتقاد هو ان الدين من صنع الانسان، وليس الانسان من صنع الدين، اما الفيلسوف لينين فقد طالب بفصل الدين عن السياسية ويؤكد بأن المادية تعارض بشكل قاطع أي دين، وهكذا يعد ظهور الافكار الفلسفية المختلفة من العوامل التي ادت إلى نشأة العلمانية والتأكيد على الجانب الفردي والقلبي للدين ورفض جانب الاجتماعي وذلك كأسلوب وحيد للحفاظ على الدين في المجتمع الغربي[٢٣].

أدت هذه الاسباب مجتمعة إلى ظهور مفهوم العلمانية التي ابعدت الدين عن مركز الحياة الانسانية وحل العقل محله في تنظيم الحياة البشرية ونشر الفكر العلماني في المجتمع الاوربي.

رابعاً: نماذج العلمانية في العالم الاوربي:

مر مفهوم العلمانية في الفكر السياسي الاوربي بمرحتين هما مرحلة العلمانية المعتدلة التي تعتمد على اساس فصل الدين عن الدولة والاعتماد على القانون الوضعي بدلا من الالهي في تنظيم وادارة المجتمع، ولكنها تسمح بظهور الدين على المستوى العام باعتباره أمرا شخصيا، ومن نماذجها الولايات المتحدة [٢٤]. أما المرحلة الثانية هي مرحلة العلمانية المتطرفة التي تميزت بموقفها الحيادي ازاء المعتقدات، ولا تحدد دينا رسميا لها وفي الوقت ذاته لا تتبنى الالحاد، وان شرعية السلطة السياسية فيها مستمدة من الشعب، ولا تستوحي سلطتها من مصدر ديني، ومن نماذجها فرنسا [٢٥].

ثانياً: موقف مفكري الاسلام والقوى الوطنية من العلمانية:

أ - آراء السيد موسى الصدر[٢٦] في ضوء المقالات المنشورة في المجلة.

شغلت الموضوعات الفكرية حيز واسع من اهتمام مجلة المحرومين خلال مدة الدراسة، نظرا لبروز العديد من التيارات الفكرية التي ظهرت في لبنان بسبب وجود الوعي الجماهيري ومساهمة الحرية السياسية ازاء محيطه العربي والتنوع الطائفي مما ادى إلى تنوع الحياة الفكرية في لبنان.

وانطلاقا من أهمية الموضوعات الفكرية نشرت المجلة مقالا بعنوان **(إلغاء الطائفية السياسية مطلبنا ولكن العلمنة التي يطرحونها هي انحراف وإلحاد اجتماعي)** ناقش الكاتب فيه وحدة المجتمع اللبناني بجميع طوائفه دون تميز أو تفرقة، دعا إلى الوقوف بوجه العدو الإسرائيلي الذي يريد تمزيق اللبنانيين، وإقامة نظام سياسي واداري تديره الكفاءات الوطنية بمعزل عن الانتماءات الطائفية والسياسية خاتما مقاله بالرفض التام لمسألة العلمانية التي طرحت مبادئها على المجتمع اللبناني مبررا ذلك بأنها تسعى لتحقيق مكاسب سياسية فردية أو حزبية وبالتالي تدعو إلى اقامة نظام لا يتلائم مع المجتمع اللبناني [٢٧].

نشر الكاتب مقال آخر بعنوان **(لا للعلمنة لا للإدارة المحلية لا لتصعيد قتال الجبل)** دعا فيه إلى وقف القتال وعدم تصعيد التوتر السياسي والأمني في لبنان وإيجاد مخرج لهذه الازمة من خلال تقريب وجهات النظر بين الاطراف، موضحاً أن الاحداث الجارية في لبنان هي محصلة لمخططات خارجية تستهدف الشعب اللبناني وتخدم اهدافها الخاصة، مشيداً إلى المبادرة السورية والمقاومة الفلسطينية التي أرادت مساعدة لبنان للخروج من هذه الازمة والحفاظ على وحدة لبنان وشعبه، مؤكداً رفضه لنظام الإدارة المحلية التي طرحت من قبل السياسيين لأنها تسعى إلى تمزيق وحدة الوطن خاتما مقاله بإلغاء الطائفية السياسية، وعدم الاخذ بمبدأ العلمانية التي طرحها بعض السياسيين لأنها لم تكن طريق لتحقيق الامن والاستقرار إنما تدعم التقسيم بكل مخططاته وابعادها عن القيم الإيمانية [٢٨]. وفي مقال آخر **(رفضنا الطائفية السياسية والعلمنة معا وكذلك الادارة المحلية فثارت ثائرتهم)**، بين الكاتب فيه إلى ضرورة إصلاح مؤسسات الدولة بكل مفاصلها، والنضال من أجل إلغاء الطائفية السياسية وتكوين نظام سياسي يلائم جميع فئات المجتمع اللبناني من دون التنازل عن

الهوية الدينية مؤكدا ان العلمانية التي يطرحونها مرفوض جوهرها لأنها تبعد الدين عن مركز الحياة الانسانية وتحل محله العقلانية في تنظيم الحياة البشرية وهذا امر مرفوض لان السيادة لله لا للشعب، كما رفض نظام الإدارة المحلية لأنها تعمل على تقسيم المجتمع اللبناني وتمزيق وحدته وان مطلبنا هو إقامة نظام اداري يتم بالاتفاق بين فئات المجتمع اللبناني اساسه العدل والمساواة لا باقتطاع جزء من الوطن واقامة سلطة ادارية تحقق أهداف الشعب، لذا علينا مواجهة الازمة اللبنانية التي افتعلها العدو لتحقيق أهدافه[٢٩].

تابعت مجلة المحرومين موضوعاتها الفكرية ومنها المقال التي نشرته بعنوان (**التعايش الاسلامي المسيحي ثروة يجب التمسك بها**) أوضح الكاتب فيه إلى التعايش السلمي بين هاتين الديانتين من خلال الاعتماد على سياسية تهدف إلى توحيد الصف اللبناني وإقامة كيان سياسي واداري يخدم مصالح المجتمع اللبناني بكل فئاته والوقوف بوجه الاسباب التي تؤدي إلى تعكير السلام وعدم السماح للمؤامرات الخارجية الرامية إلى تقسيم لبنان في تحقيق أهدافها من خلال طرح أفكار سياسية تهدف إلى تحقيق مصالحها على حساب الشعب اللبناني كمفهوم العلمانية التي طرحت نماذجها في المجتمع[٣٠]، وركزت في مقال آخر بعنوان (**لبنان ضرورة حضارية للعالم والتعايش امانه في أعناق اللبنانيين**) استعرض الكاتب فيه التاريخ القديم للعلاقات بين المسلمين والمسيحين منذ زمن النبي محمد (ص) موضحا فيه أثر العلاقات في التعايش السلمي بين هاتين الطائفتين، داعيا إلى مواجهة ثقافة الاضطهاد السياسي التي ولدت صراعا داخليا في المجتمع اللبناني من خلال الاصرار على العيش المشترك والمطالبة بالإصلاحات التي ترسخ حقوق المواطنة في أنظمة التعليم التي تساعد على نشر ثقافة التسامح وإقامة نظام إداري يحقق العدالة لجميع أطياف الشعب دون التميز في انتماءاتهم الدينية والسياسية، خاتما مقاله بأن التعايش اللبناني من اقدم المواثيق وان انهياره يؤدي إلى ظلم الحضارة الانسانية لأنها نموذج مثالي لجميع مجتمعات العالم[٣١].

تعد الحرب الاهلية اللبنانية مؤامرة عالمية لخدمة اسرائيل لتفكيك الشعب اللبناني وعزله عن محيطه الاسلامي والعربي واشارت المجلة في مقال لها بعنوان (**الحرب اللبنانية[٣٢] كانت مؤامرة اسرائيلية والخلاف في الرأي والانتماء بين المسلمين والمسيحين لم يكن سببا من اسباب القتال**) اوضح الكاتب فيه إلى التطورات السياسية التي شهدتها التي تمثلت

بالصراع الداخلي بين فئاته واثرها على الوجود الفلسطيني في لبنان وتداعياتها على الواقع اللبناني مبنيا الدور الاسرائيلي بهذا الصراع وتصعيد التوتر السياسي والامني في البلد، خاتما مقاله بأن التقسيم ليس حلا لمشاكل لبنان بل بإقامة دولة على قاعدة المواطنة والعيش المشترك بين مختلف الاديان والطوائف وهو امر ضروري مهما تصاعدت الخلافات الحزبية في داخل لبنان وخارجه [٣٣].

ب - آراء الشيخ محمد مهدي شمس الدين[٣٤] في ضوء المقالات المنشورة في المجلة:

أهتمت مجلة المحرومين بموضوعات فكرية، إذ عالجت أحداثا تاريخية في مراحل زمنية مختلفة، وناقشت قضايا سياسية وفكرية تخص لبنان، فأصبحت بذلك مصدراً مهما في دراسة التاريخ الفكري، وأسهمت في تكوين آراء ووجهة نظر اصحابها وكتابها تجاه مختلف القضايا.

انطلاقا من أهمية التاريخ الفكري نشرت المجلة مقالا بعنوان (**أفاق جديدة لعلاقات الحوار بين الديانتين**) اوضح الكاتب فيه ان كلا من الدين الاسلامي والمسيحي اديان سماوية ولكل منها شريعة ومناهج وكلاهما أكدا على عبادة الله واحترام الإنسان وتنظيم علاقات الأفراد بعضهم البعض وكيفية إدارة مؤسسات الدولة مبينا مواضع الاختلاف والتشابه بين هاتين الديانتين، خاتما مقاله بالدعوة إلى التعايش السلمي بين هاتين الطائفتين من خلال توحيد قادات الفكر في الإسلام والمسيحية رافضا العلمانية التي طرحت مبادئها لإنها تدعو إلى تقسيم المجتمع وتخالف الشريعة السماوية وإقامة نظام لا يتناسب سياسيا وثقافيا واقتصاديا مع المجتمع اللبناني واطيافه [٣٥]، واكدت المجلة في مقالها (**روحنه العلم وروحنه الحضارة**) اوضح الكاتب فيه اهداف الدين الإسلامي لتكوين فردا ومجتمعا متكاملا روحيا وماديا من خلال ما يطرحه من مفاهيم لمعالجة جميع القضايا، كما أكد أن التخلف الحاصل في المجتمع الاسلامي نتيجة الابتعاد عن الدين ولا يتم تصحيح ذلك إلا من خلال الرجوع إلى مبادئ الاسلام، خاتما مقاله برفض الحداثة والحضارة الغربية وعدها خارجة عن مبادئ الاسلام وضرورة تطبيق القانون الإلهي لا الوضعي الذي يدعوا إليه الغرب من خلال مبدأ العلمانية داعيا إلى انشاء مركز الابحاث والدراسات الاسلامية لتنوير عقول المسلمين وتعرفيهم بالمبادئ الحقيقة لدين الاسلامي [٣٦]، وعلى الرغم من تأكيد الكاتب على الجانب الاسلامي إلا انه لم يهمل طبيعة المجتمع اللبناني لمختلف الديانات

والطوائف داعياً إلى حرية التدين ولكن دون الاساءة إلى الاخرين أو الدعوة إلى تفكيك المجتمع اللبناني.

أكدت المجلة في مقال آخر بعنوان **(العلمانية والاحوال الشخصية)** بين الكاتب فيه مصطلح العلمانية التي نادى بها قادة الفكر الغربي والتي طرحت مبادئها في المجتمع اللبناني والتي تعني فصل الدين عن الدولة والغاء تأثير الدين في انظمة المجتمع، موضحا الاسباب التي أدت إلى نشوئها متمثلة بالنهضة الاوربية، ظهور العديد من المذاهب الفلسفية، ودور الكنيسة وما تبثه من افكار أدت إلى صراع مرير واضعافها كل هذه الاسباب مجتمعة نتج عنها تكوين نظام يفصل بين الكنيسة والدولة خاتما مقاله بأن العلمانية في جوهرها المطروح ليست حلا لمشاكل المسلمين والمسيحين لأنها تبتعد عن جوهر التشريع الاسلامي كما أنه اعد دراسة عن قانون الاحوال الشخصية على اساس التشريع الاسلامي المتكامل لا على اساس المنهج الوضعي غير ديني، مبرراً ذلك بأن هناك مواضيع في الاحوال الشخصية شرعها الله ووردت نصوصها في القرآن الكريم [٣٧].

ج - أراء القوى الوطنية في ضوء المقالات المنشورة في المجلة:

واكبت مجلة المحرومين الموضوعات الفكرية فقد نشرت مقالا بعنوان **(عروبة لبنان مكرسة بواقعه ولا نقبل بالعلمنة لأنها تبعدنا عن الله وشرائعه)** اوضح الكاتب فيه بأن لبنان بلد عربي له تاريخه وحضارته وان ابنائه من اللبنانيين مستعدين لدفاع عن سيادته ونيل الاستقلال مؤكدا على الالتزام برسالة الاسلام التي تهدف إلى اصلاح الانسانية وإشاعة السلام بين افراد المجتمع وتحقيق العدالة، موضحا موقفه من العلمانية بالرفض التام لكونها مغطاة للطائفية والتفرقة وانحرافا للقيم الدينية، خاتما مقاله لو كانت العلمانية هي الباب لسعادة المجتمع اللبناني لما وقفنا بالضد منها [٣٨]، وفي مقال آخر بعنوان **(العلمانية)** من حيث المفهوم كمصطلح ظهر في المجتمعات الاوربية منذ مطلع القرن الثامن نتيجة عدة تطورات شهدتها تلك الدول اقتصاديا وسياسيا ودينيا وتعني ابعاد الدين عن الحياة السياسية واحلال العقل محله في تنظيم الحياة البشرية، وقد انتقل هذا المفهوم إلى المجتمعات العربية لاسيما في لبنان بحكم موقعها الجغرافي والتنوع الطائفي والبعثات العلمية والاستشراق والتطورات السياسية التي شهدها البلد في تلك الحقبة، خاتما مقاله بتبيان مواقف شرائح

المجتمع اللبناني كافة الذي تباين بالرفض تارة لجوهر هذا المبدأ والقبول تارة أخرى مطالبا بالاصلاحات التي تحقق إقامة نظام اداري دون تميز وتحقيق العدالة لجميع اطياف الشعب دون التميز في انتماءاتهم الدينية أو السياسية، حيث أن الدين مبني على العقل المحكوم بشرع الله [٣٩]، وفي مقال آخر للمجلة بعنوان **(الرؤيا المستقبلية لمجتمع لبناني افضل)** استعرض الكاتب فيه الاسس التي يجب الاخذ بها لإقامة دولة ذات نظام سياسي واداري يخدم مصالح المجتمع اللبناني بكل فئاته، من خلال الاعتماد على سياسية ترمي إلى توحيد الصف وعدم السماح للمؤامرات الخارجية الرامية إلى تقسيم لبنان في تحقيق اهدافها من خلال طرحها لأفكار سياسية تخدم مصالحها على حساب الشعب اللبناني كمفهوم العلمانية التي طرحت مبادئها على الشارع اللبناني وكذلك اثارتها للطائفية السياسية التي ادت في نهاية المطاف إلى صراع داخلي بين فئات المجتمع [٤٠].

الخاتمة:ـ

إن الافكار التي طرحتها مجلة المحرومين كانت خلال فترة الحرب الاهلية اللبنانية، وكانت تلك الحرب أحد ركائز الصراع الديني بين المسلمين والمسحين، خصوصاً وان الاخير كانوا يحثون الوجود الفلسطيني لتغير الوضع الديمقراطي بحيث يصبح المسلمين هم الغالبية في لبنان، علاوة على ذلك كان هناك تيار ديني داخل الكنيسة المارونية يدعو إلى اقامة دولة مسيحية في لبنان على غرار دولة اسرائيل، حيث تبلور ذلك التيار منذ حصول لبنان على استقلاله عام ١٩٤٦.

إن الصراع الفكري بين التيار الديني والعلماني، تفوق فيه التيار الديني فيه التيار الديني حتى بالنسبة للقومين إذ لبسوا لباس الدين بسبب الحرب الاهلية وتخنق الشعب بفئاته خلف القيادات الدينية بشكل عام.

إن وجهة نظر مفكري المسلمين حول العلمانية تعني تفكك المجتمع سياسيا واجتماعيا واقتصاديا، وطالب ببناء دوله على اساس مفاهيم الدين الاسلامي وهذا الطرح بحد ذاته يؤدي إلى تفكك المجتمع والدولة في لبنان كونها دولة متعددة الطوائف الدينية.

هوامش البحث

(١) عادل ظاهر، الاسس الفلسفية للعلمانية، (بيروت:١٩٩٨، دار الساقي)، ص ٣٧-٣٩.
(٢) ابراهيم انس وآخرون، المعجم الوسيط، ج٢، (د. مكا، د. ت: د. مط)، ص ٦٢٤.
(٣) ابراهيم مدكور، المعجم الوجيز مجمع اللغة العربية، (القاهرة، ١٩٨٩: د. مط)، ص ٤٣٢
(٤) طارق عبد الحافظ الزبيدي، بواكير العلمانية في الفكر الاسلامي، (بغداد: ٢٠١٨، دار قناديل)، ص٢٣-٢٥.
(٥) محمد عمارة، الاسلام والعروبة والعلمانية، (بيروت: ١٩٨١، دار الوحدة)، ص٥٧-٥٨.
(٦) مهدي اميدي، العلمانية مذهبا دراسات نقدية في الاسس والمرتكزات، ترجمة حيدر نجف، (بيروت: ٢٠١٤، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي)، ص ٣٢٣- ٣٢٤.
(٧) سفر عبد الرحمن الحولي، العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الاسلامية المعاصرة، (القاهرة: ١٩٩٩، مكتب الطيب للنشر والتوزيع)، ص ٢٢.
(٨) طارق عبد الحافظ الزبيدي، المصدر السابق، ص ٣٧.
(٩) عبد الكريم سروش، التراث والعلمانية البنى والمرتكزات والخلفيات والمعطيات، ترجمة أحمد القابجي، (النجف:٢٠٠٧، دار الفكر الجديد)، ص ٨١-٨٣.
(١٠) محمد مهدي شمس الدين، العلمانية تحليل ونقد للعلمانية محتوى وتاريخا في مواجهة المسيحية والاسلام وهل تصلح حلا لمشاكل لبنان، (الكويت: ١٩٨٠، المركز الاسلامي للدراسات والنشر والتوزيع)، ص١٢٥.
(١١) يوسف القرضاوي، الاسلام والعلمانية وجها لوجه، (القاهرة: د. ت، مكتبة وهبية)، ص ٤٥.
(١٢) احمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، (بيروت: ١٩٧٧، مكتبة لبنان)، ص ٢٣٩.
(١٣) جورج طرابشي، هرقطات عن الديمقراطية والعلمانية والحداثة والممانعة العربية، (بيروت: ٢٠١١، دار الساقي)، ص ١٨٩-١٩٩.
(١٤) عبد الكريم سروش، المصدر السابق، ص ١٨٠-١٨٣.
(١٥) هوبز(١٥٨٨- ١٦٧٩) فيلسوف مادي انكليزي أشهر كتبه المدينة وضع مذهب المادية الآلية وفكرته تقوم على ان المادة هي الجوهر. روزنتال، ي يودين، الموسوعة الفلسفية، ترجمة سمير كرم، (بيروت: ١٩٨٠)، ص ٥٦٣.
(١٦) سبينوزا (١٦٣٢- ١٦٧٧) فيلسوف مادي يهودي هولندي، ركز على مسألة اللاهوني، واشهر كتبه علم الاخلاق، البحث اللاهوني السياسي وهو من رعاة تحرير الفكر. روزنتال، المصدر السابق، ص ٢٤٠-٢٤٢.
(١٧) لوك (١٦٣٢- ١٧٠٤) احد فلاسفة عصر التنوير نادى بمبدأ خلو العقل عند الولادة ثم حدد دنيوية العقل إلى ثلاث اسس اولهما متماثل ومتباين، وثانيهما الادراك، وثالثهما الاشياء علل ومعلومات وفق مبدأ العلمية، ويعتمد طرحه على مزج الافكار ومقايسها وتجريدها. بوميدن بوزيد، السيد ولد أباه وآخرون، قضايا التنوير والنهضة في الفكر العربي المعاصر، (بيروت: ١٩٩٩)، ص ٤٤ -٤٥.

(١٨) هيوم (١٧١١- ١٧٧٧) اسكتلندي من عائلة فقيرة عاش في باريس الف كتاب مبحث في الطبيعة البشرية بين عامي (١٧٣٨- ١٧٤٠) في ثلاث مجلدات ثم اعاد طبعه بعنوان مبحث في الفهم البشري (١٧٥٢) ثم صدرت له عدة مؤلفات وهو من عصر التنوير الشكيون. رونالد سترو ميرج، تاريخ الفكر الاوربي ١٦٠١- ١٩٧٧، ترجمة احمد الشيباني، ط٣، (مصر: ١٩٩٤)، ص ٢٢٠.

(١٩) محمد باقر صدر الدين حسن القبانجي، اشكالية الحداثة في الفكر السياسي الاسلامي العلمانية انموذجا، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة: كلية العلوم السياسية: ٢٠٢٠)، ص ١٠٠-١٠٢.

(٢٠) جان جاك شوفالييه، تاريخ الفكر السياسي من الدولة القومية إلى الدولة الأمية، ترجمة محمد عرب صاصيلا، (بيروت: ٢٠٠٢، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع)،ص ١٨٦-١٨٧.

(٢١) جورج طرباشي، المصدر السابق، ص ١٩٢-١٩٥.

(٢٢) انعام قدوح، العلمانية في الاسلام، (بيروت: ١٩٩٥، دار السيرة)، ص ٢٨-٢٩.

(٢٣) محمد مهدي شمس الدين، المصدر السابق، ص ١٤٣-١٤٥؛ عبد الكريم سروش، المصدر السابق، ص ٢٢١-٢٢٣.

(٢٤) عبد الوهاب المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، (القاهرة: ٢٠٠٥، دار الشروق)، ص ٦٣.

(٢٥) محمد مهدي شمس الدين، المصدر السابق، ص ١٥١-١٥٣؛ انعام قدوح، المصدر السابق، ص ٣٩- ٤١.

(٢٦) هو السيد موسى بن صدر الدين بن إسماعيل بن صدر الدين بن صالح شرف الدين، ينتهي نسبه إلى الامام موسى بن جعفر الكاظم(عليه السلام)، ولد في ٤حزيران ١٩٢٨في مدينة قم الايرانية، وقد تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي هناك، ثم التحق بجامعة قم الدينية عام (١٩٤١)، ثم انتقل السيد إلى العراق واقام في النجف وتابع دروسه الدينية، ثم عاد إلى ايران عام (١٩٥٨) وشارك في تأسيس مجلة مكتب اسلام. لمزيد من التفاصيل انظر يعقوب حسن ظاهر، مسيرة الامام السيد موسى الصدر، (بيروت: ٢٠١٤، دار بلال للطباعة والنشر)، ص ص ٣٩ - ٤٦.

(٢٧) موسى الصدر، الغاء الطائفية السياسية مطلبنا ولكن العلمنة التي يطرحونها هي انحراف والحاد اجتماعي، مجلة صوت المحرومين، العدد (٢)، السنة (١)، ٢٨ تموز ١٩٧٦، ص ١٦-١٧.

(٢٨) لا للعلمنة لا للإدارة المحلية لا لتصعيد قتال الجبل، المصدر نفسه، ص ٢٤- ٢٥.

(٢٩) رفضنا الطائفية السياسية والعلمنة معا وكذلك الادارة المحلية فثارت ثائرتهم، المصدر السابق، العدد (٣)، السنة (١)، ٢٢ ايلول ١٩٧٦، ص ٧-٨.

(٣٠) التعايش الاسلامي المسيحي ثروة يجب التمسك بها، المصدر نفسه، ص ١٣-١٤.

(٣١) لبنان ضرورة حضارية للعالم والتعايش امانة عالمية في اعناق البنانين، المصدر السابق، العدد(٥)، السنة (٢)، ٣٠ آذار ١٩٧٧، ص ٢٨-٢٩.

(٣٢) لمزيد من التفاصيل عن الحرب الاهلية اللبنانية انظر: جميل ملاعب، دفتر الحرب الاهلية لبنان ١٩٧٥-١٩٧٦، (بيروت: ١٩٧٧، د. مط).

(٣٣) موسى الصدر،الحرب اللبنانية كانت مؤامرة اسرائيلية الخلاف في الرأي والانتماء بين المسلمين والمسيحين لم يكن سببا من اسباب القتال، المصدر السابق، العدد (٦)، السنة (٢)، ١٤ ايار ١٩٧٧، ص ٢٢-٢٤.

(٣٤) وهو محمد مهدي بن عبد الكريم بن عباس بن امين زين الدين بن إبراهيم بن محمد علي بن تقي الدين بن محمد، ولد في مدينة جزين في جبل عامل بلبنان، ثم هاجر إلى النجف فتلقى علومه الدينية فيها ودرس في جامعتها، فكان لتلك البيئة معالم بارزة على شخصيته فقام بتأليف العديد من الكتب منها كتاب (نظام الحكم والإدارة في الإسلام) وكذلك كتاب (ثورة الحسين في الوجدان الشعبي) وكذلك (مطارحات في الفكر المادي والفكر الديني) وغيرها. لمزيد من التفاصيل انظر محمد إبراهيم فلفل، الفكر السياسي عند الشيخ محمد مهدي شمس الدين، (د. مكا:٢٠١٢، د. مط)، ص ص ٢٢-٤١.

(٣٥) محمد مهدي شمس الدين، افاق جديدة لعلاقات الحوار بين الديانتين، المصدر السابق، العدد(٢)، السنة(١)، ٢٨ تموز ١٩٧٦، ص ٢٠- ٢٢.

(٣٦) روحنه العلم وروحنه الحضارة، المصدر نفسه، ص ٣٩.

(٣٧) العلمانية والاحوال الشخصية، المصدر نفسه، ص ٤٥-٤٧.

(٣٨) الرئيس كرمي، عروبة لبنان مكرسة بواقعه ولا نقبل بالعلمنة، المصدر السابق، العدد (٢)، السنة (١)، ٢٨ تموز ١٩٧٦، ص ٤-٦.

(٣٩) العلمانية، المصدر السابق، العدد (١)، السنة (١)، ٢٨ ايار ١٩٧٦، ص ١٤-١٥.

(٤٠) حسين كنعان، الرؤيا المستقبلية لمجتمع لبناني افضل، المصدر نفسه، ص ١٩- ٢١.

قائمة المصادر

أولاً: الكتب المطبوعة:

١. ابراهيم انس وآخرون، المعجم الوسيط، ج٢، (د. مكا، د. ت: د. مط).
٢. ابراهيم مدكور، المعجم الوجيز مجمع اللغة العربية، (القاهرة، ١٩٨٩: د. مط).
٣. احمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، (بيروت: ١٩٧٧، مكتبة لبنان).
٤. انعام قدوح، العلمانية في الاسلام، (بيروت: ١٩٩٥، دار السيرة).
٥. بوميدن بوزيد السيد ولد وآباه واخرون، قضايا التنوير والنهضة في الفكر العربي المعاصر، (بيروت: ١٩٩٩، د. مط).
٦. روزنتال، ي، يودين، الموسوعة الفلسفية، ترجمة سمير كرم، (بيروت: ١٩٨٠، د. مط).

٧. رونالد ستروميرج، تاريخ الفكر الاوربي ١٦٠١- ١٩٧٧، ترجمة احمد الشيباني، ط٣، (مصر: ١٩٩٤، د. مط).
٨. جان جاك شوفالييه، تاريخ الفكر السياسي من الدولة القومية إلى الدولة الأمية، ترجمة محمد عرب صاصيلا، (بيروت: ٢٠٠٢، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع).
٩. جميل ملاعب، دفتر الحرب الاهلية لبنان ١٩٧٥-١٩٧٦، (بيروت: ١٩٧٧، د. مط).
١٠. جورج طرابشي، هرقطات عن الديمقراطية والعلمانية والحداثة والممانعة العربية، (بيروت: ٢٠١١، دار الساقي).
١١. سفر عبد الرحمن الحولي، العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الاسلامية المعاصرة، (القاهرة: ١٩٩٩، مكتب الطيب للنشر والتوزيع).
١٢. عادل ظاهر، الاسس الفلسفية للعلمانية، (بيروت:١٩٩٨، دار الساقي).
١٣. عبد الوهاب المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، (القاهرة: ٢٠٠٥، دار الشروق).
١٤. عبد الكريم سروش، التراث والعلمانية البنى والمرتكزات والخلفيات والمعطيات، ترجمة أحمد القابجي، (النجف:٢٠٠٧، دار الفكر الجديد).
١٥. طارق عبد الحافظ الزبيدي، بواكير العلمانية في الفكر الاسلامي، (بغداد: ٢٠١٨، دار قناديل).
١٦. محمد ابراهيم فلفل، الفكر السياسي عند الشيخ محمد مهدي شمس الدين، (د. مكا: ٢٠١٢،د.مط).
١٧. محمد عمارة، الاسلام والعروبة والعلمانية، (بيروت: ١٩٨١، دار الوحدة).
١٨. محمد مهدي شمس الدين، العلمانية تحليل ونقد للعلمانية محتوى وتاريخا في مواجهة المسيحية والاسلام وهل تصلح حلا لمشاكل لبنان، (الكويت: ١٩٨٠، المركز الاسلامي للدراسات والنشر والتوزيع).
١٩. مهدي اميدي، العلمانية مذهبا دراسات نقدية في الاسس والمرتكزات، ترجمة حيدر نجف، (بيروت: ٢٠١٤، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي).
٢٠. يعقوب حسن ضاهر، مسيرة الامام السيد موسى الصدر، مج١،(بيروت: ٢٠١٤، دار بلال للطباعة والنشر).
٢١. يوسف القرضاوي، الاسلام والعلمانية وجها لوجه، (القاهرة: د. ت، مكتبة وهيبة).

ثانياً: الرسائل الجامعية:

١: محمد باقر صدر الدين حسن القبانجي، اشكالية الحداثة في لفكر السياسي الاسلامي العلمانية انموذجا، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة: كلية العلوم السياسية: ٢٠٢٠).

ثالثا: المجلات.

١: مجلة صوت المحرومين.